حارثة رضي الله عنه أتاهم النبيّ ﷺ قال: فَجَهِشَتْ[1] بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انْتَحَبَ[2]، فقال له سَعْدُ بنُ عُبادة رضي الله عنه: يا رسولَ الله ما هذا؟ قال: «هذا شَوْقُ الحَبِيبِ إلى حَبِيبِهِ».

حزنه عليه السلام على عثمان بن مظعون

وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَبَّلَ النبيُّ ﷺ عثمانَ بنَ مظعونٍ رضي الله عنه وهو مَيِّتٌ وهو يَبْكي وعيناه تَذْرِفانِ. كذا في الإصابة (٢/ ٤٦٤)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٨٨) عن عائشة نحوه، وفي روايته قال[3]: فرأيتُ دموع النبي ﷺ تَسيلُ على خَدِّ عثمان بن مظعون.

صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت

صبر أم حارثة على موت ابنها

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه: أنَّ حارثة بن سُرَاقَة رضي الله عنه قُتِلَ يومَ بَدْرٍ وكان في النَّظَّارة[4]، أصابه سَهْمٌ غَرْبٌ[5] فقتله، فجاءت أُمُّهُ فقالت: يا رسول الله أخبرني عن حارثة، فإن كانَ في الجنةِ صَبَرْتُ، وإلا فَلَيَرَيَنَّ اللهُ ما أَصْنَعُ ـ يعني من النياح وكانت لم تحرَّم بعد ـ فقال لها رسول الله ﷺ: «وَيْحَكِ أَهَبِلْتِ[6]؟! إنَّها جِنانٌ ثمانٍ، وإنَّ ابْنَكِ أصابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى». كذا في البداية (٣/ ٢٧٤)؛ وأخرجه البيهقي (٩/ ١٦٧) عن أنس نحوه وفي رواية: فإنْ كان في الجنة صَبَرْتُ وإنْ كانَ غيرَ ذلك اجتهدتُ عليه البكاء، قال: «يا أُمَّ حارثة إنَّها جِنانٌ في الجنة وإنَّ ابْنَكِ أصابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى». وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في الكنز (٥/ ٢٧٣)، والحاكم (٣/ ٢٠٨) وابن سعد (٣/ ٦٨) عن أنس بمعناه والطبراني كما في الكنز (٥/ ٢٧٥) عن حصن بن عوف الخثعمي رضي الله عنه بمعناه وفي حديثه قال: «يا أُمَّ حارِثَةَ إنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ واحِدَةٍ ولَكِنَّهَا جِنانٌ كَثِيرَةٌ وهُوَ في الفِرْدَوْسِ

---

(١) «الجهش»: أن تفزع إلى أحد وتلجأ إليه مع إرادة بكاء كما يفزع الصبي إلى أمه.

(٢) «انتحب»: البكاء بصوت طويل ومدّ. «النهاية» (٥/ ٢٧).

(٣) والظاهر «قالت».

(٤) «النظّارة»: مشدّداً، القوم ينظرون إلى الشيء.

(٥) «سهم غرب»: أي لا يعرف راميه «النهاية» (٣/ ٣٥٠).

(٦) «هَبِلَتْ»: ثكلت. وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل مما أصابها من الثكل بولدها كأنه قال: أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة.

الأعلى»، قالت: فسأصبر. وأخرجه ابن النجار عن أنس مطوّلاً، كما في الكنز (٧/ ٢٦)، وفي حديثه: فقالت: يا رسول الله إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشتُ في الدنيا، فقال: «يا أمّ حارث ـ أو حارثة إنها لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَلٰكِنَّها جنةٌ في جَنّاتٍ، وَالحارِثُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى»، فرجعت وهي تضحك وتقول: بخ بخ[1] يا حارث!!.

صبر أم خلاّد على ابنها

وأخرج ابن سعد (٣/ ٨٣) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: قُتِلَ يومَ قُرَيْظَةَ رجلٌ من الأنصار يُدْعَى خلاداً رضي الله عنه قال: فأتيتْ أُمَّه فقيل لها: يا أمّ خلاّد قُتِلَ خلاّد، قال: فجاءت مُتَنَقِّبَةً[2] فقيل لها: قُتِلَ خلاّد وأنت متنقبة! قالت: إن كنتُ رُزِئْتُ خلاّداً فلا أرزأ حيائي، فأُخبر النبيّ ﷺ بذلك فقال: «أما إنّ لهُ أجْرَ شهيدين»، قال قيل: ولم ذاك يا رسول الله؟ فقال: «لأنَّ أهْلَ الكِتابِ قَتَلُوهُ» وأخرجه أبو نعيم عن عبد الخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده، كما في الكنز (٢/ ١٥٧)؛ وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى من طريق عبد الخير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده نحوه، كما في الإصابة (١/ ٤٥٤)، وقال: قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. اهـ.

صبر أبي طلحة وأم سليم على فقد ولدهما

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت أمُّ سُلَيْم رضي الله عنها إلى أبي أنس فقالت: جِئْتُ اليومَ بما تَكْرَهُ، فقال: لا تَزالِينَ تَجيئين بما أكْرَهُ من عند هذا الأعرابيّ، قالت: كانَ أعرابياً اصطفاه الله واختاره وجعله نبياً، قال: ما الذي جئت به؟ قالت: حُرِّمَتِ الخمرُ، قال: هذا فراقٌ بيني وبينك، فماتَ مشركاً، وجاء أبو طلحة رضي الله عنه إلى أمّ سليم قالت: لم أكنْ أتزوّجُكَ وأنتَ مُشْرِكٌ، قال: لا واللّه ما هذا دهرك[3]، قالت: فما دهري؟ قال: دهرك في الصَّفْرَاءِ والبَيْضاء[4]، قالت: فإني أشهدك وأشهدُ نبيَّ اللّه ﷺ أنك إنْ أسْلَمْتَ فَقَدْ رَضِيتُ بالإسلام مِنْكَ، قال: فَمَنْ لي بهٰذا؟ قالت: يا أنس قُمْ فانطلقْ مع عَمِّكَ، فقامَ، فوضعَ يده على عاتقي فانطلقنا حتى إذا كنا قريباً من نبيّ الله ﷺ فسمع

---

(١) «بخ»: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة. «النهاية» (١/ ١٠١).

(٢) «متنقبة»: أي مختمرة (تضع الخمار على وجهها).

(٣) «دهرك»: أي همتك وإرادتك «النهاية» (٢/ ١٤٤).

(٤) «الصفراء والبيضاء»: الذهب والفضة «النهاية» (٣/ ٣٧).

كلامنا، فقال: «هذا أبو طلحة بين عينيه عِزَّةُ الإسلام» فسلَّم على نبي الله ﷺ فقال: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ وأنّ مُحمداً عبده ورسوله، فزوّجهُ رسولُ الله ﷺ على الإسلام، فولدَتْ له غلاماً، ثم إنّ الغلام دَرَجَ[1] وأعجب به أبوه، فقبَضَهُ اللّهُ تبارك وتعالى، فجاء أبو طلحة فقال: ما فعلَ ابني يا أمّ سُلَيم؟ قالت: خير ما كانَ، فقالت: ألاَ تتَغَدى قد أخّرت غداءك اليوم؟ قالت: فقدّمتْ إليه غداءَهُ فقلت: يا أبا طلحة عارية استعارَها قومٌ وكانت العارية عندهم ما قضى الله، وإنّ أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبَضوها ألهم أنْ يجزَعوا[2]؟ قال: لا، قالت: فإنّ ابنك قد فارقَ الدّنيا، قال: فأين هو؟ قالت: ها هو ذا في المخدع[3]، فدخلَ فكشفَ عنه واسترجع، فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سُلَيم فقال: «والّذي بَعثَني بالحَقّ لَقَدْ قَذَفَ اللّهُ تبارك وتعالى في رَحِمِهَا ذَكَراً لصَبْرِها على وَلَدِها» قال: فوَضَعَتْهُ، فقال نبي الله ﷺ: «اذْهَبْ يا أنَسُ إلى أُمّكَ فقُلْ لها: إذا قَطَعَتْ سرر[4] ابْنِكِ فلا تُذيقيهِ شَيْئاً حَتّى تُرْسِلي به إلَيّ» قال: فوضعته على ذراعي حتى أتيتُ به رسول الله ﷺ فَوَضَعْتُهُ بين يديه، فقال: «ائتني بثلاثِ تَمْراتٍ عَجْوَةٍ» قال: فجئت بهنّ فقذف نواهُنّ ثم قذفه في فيه فلاكَهُ، ثم فتح فا الغلام فجعله في فيه، فجعل يَتَلَمّظُ[5] فقال: «أنصاريٌّ يحبُّ التّمْرَ»، فقال: «اذْهَبْ إلى أُمّكَ فقل: بارَكَ اللّهُ لَكِ فيهِ وجَعَلَهُ بَرّاً تَقِيّاً» قال الهيثمي (٩/ ٢٦١): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، وفي رواية للبزار أيضاً قالت له: أتزوّجكَ وأنت تعبد خَشَبَةً يجزُها عبدي فلان ـ فذكر الحديث ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى وأخرجه ابن سعد (٨/ ٣١٦) عن أنس بدون ذكر قصة إسلام أبي طلحة.

وعند البخاري (٢/ ٨٢٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كان ابنٌ لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي، فخرج أبو طلحة فَقُبِضَ الصبيّ، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أمُّ سُلَيم: هو أسكَنُ ما كانَ، فقرّبتْ إليه العشاء فتعشّى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبيّ، فلما أصبح (أتى) أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «أعرستُم[6]

---

(١) درج: مشى.

(٢) «الجزع»: هو الحزن والخوف «النهاية» (١/ ٢٦٩).

(٣) «المخدع»: هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. «النهاية» (٢/ ١٤).

(٤) «السرر»: ما تقطعه القابلة من السرة. «النهاية» (٢/ ٣٥٩).

(٥) «يتلمظ»: يدير لسانه في فيه ويحركه يتتبع أثر التمر.

(٦) يقال «أعرس الرجل»: إذا دخل بامرأته عند بنائها، وأراد به ههنا الوطء، فسماه إعراساً لأنه من توابع الإعراس.

الليلة؟» قال: نعم، قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فولدت غلاماً، قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ: وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمعه شيء؟» قالوا: نَعَمْ تمرات، فأخذها النبيُّ ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه فجعلها في فيّ الصَّبيّ وحَنَّكَهُ[1] به وسمّاه عبد الله. وفي رواية أخرى عنده (١/ ١٧٤): فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَهُمَا فِي لَيْلَتِهِما» قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت تسعة أولادٍ كلهم قد قرأ القرآن.

صبر أبي بكر الصديق على موت ابنه عبد الله

وأخرج الحاكم (٣/ ٤٧٧) عن القاسم بن محمد قال: رُمي عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما بسهم يومَ الطَّائف، فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فدخلَ أبو بكر على عائشة رضي الله عنها فقال: أيْ بُنَيّة والله لكأنما أخذ بأذن شاة فأُخرِجتْ من دارنا. فقالت: الحمدُ لله الذي رَبَطَ على قلبك وعزم لك على رُشْدِكَ، فخرج ثم دخل فقال: أيْ بُنَيّة أتخافونَ أنْ تكونوا دَفَنْتُمْ عبدَ اللهِ وَهُوَ حَيٌّ؟ فقالت: إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعون يا أبتِ، فقال: أَسْتَعِيذُ بِالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أي بُنَيّة إنهُ لَيْسَ أحدٌ إلا وله لُمَّتان[2]: لمة من الملك، ولمة من الشيطان، قال: فقدم عليه وفد ثقيف ولم يزل ذلك السهم عنده، فأخرج إليهم فقال: هل يعرف هذا السهم منكم أحدٌ؟ فقال سعد بن عبيد أخو بني العجلان: هذا سهمُ أنا بَرَيْتُهُ وَرِشْتُهُ وعقَّبته وأنا رميتُ به، فقال أبو بكر: فإنَّ هذا السهم الذي قتل عبد الله بن أبي بكر، فالحمدُ لله الذي أكرمه بيدك ولم يهنك بيده فإنه واسعُ الحمى، وأخرجه البيهقي (٩/ ٩٨) نحوه وفي روايته: ولم يهنك بيده فإنه أوسع لَكُما.

صبر عثمان وأبي ذر في هذا الأمر

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد رضي الله عنه قال: كان عثمانُ رضي الله عنه إذا وُلِدَ له ولدٌ دعا به وهو في خرقة فشمّه، فقيل له: لم تفعلُ هذا؟ فقال: إنّي أحبُّ إن أصابه شيء يكونُ قد وقع له في قلبي شيء ـ يعني الحبّ ـ. كذا في الكنز (٢/ ١٥٧)، وأخرج أبو نُعيم عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه قيل له: إنكَ امرؤ ما يبقى لك وَلَدٌ، فقال: الحمدُ لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويَدَّخِرُهُمْ في دار البقاء. كذا في الكنز (٢/ ١٥٧).

---

(١) «حنكه»: أي مضغ تمراً ودلك به حنكه.

(٢) «اللمة»: الهمّة والخطرة تقع في القلب، أراد إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان «النهاية» (٤/ ٢٧٣).

صبر عمر على موت أخيه زيد

وأخرج الحاكم (٣/ ٢٢٧) عن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه قال: **كان عمرُ يُصابُ بالمصيبة فيقول: أُصِبْتُ بزيد بن الخطاب فصبرتُ. وأُبْصَرَ عُمر رضي الله عنه قاتل أخيه زيد فقال له: وَيْحَكَ لقد قتلتَ لي أخاً ما هَبَّتِ الصَّبا[1] إلا ذكرتُه.**
وأخرجه البيهقي (٩/ ٩٨) عن عبد الرحمن بن زيد مثله.

صبر صفية على موت أخيها حمزة

وأخرج الحاكم (٣/ ١٩٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **لما قُتل حمزة رضي الله عنه أقبلَتْ صَفِيَّة[2] رضي الله عنها تطلبُه لا تدري ما صنع، فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهما فقال عليٌ للزبير: اذكر لأمك، وقال الزبير لعلي: لا، أذكر أنت لِعَمَّتِكَ. قالت: ما فَعَلَ حمزةُ؟ فأرياها أنهما لا يدريان، فجاءت النبيَّ ﷺ فقال: «إني أخافُ على عَقْلِها» فوضع يده على صَدْرِها وَدَعَا، فاسترجعتْ وبكتْ، ثم جاء فقام عليه وقد مُثِّلَ به فقال: «لَوْلاَ جَزَعُ النِّسَاءِ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَبُطُونِ السِّبَاعِ»، ثم أمر بالقتلى فجُعِلَ يصلّي عليهم، فيضع تسعة وحمزة رضي الله عنهم فيكبّر عليهم سبع تكبيرات، ثم يُرْفَعُونَ وَيُتْرَكُ حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم بسبع تكبيرات، ثم يُرْفَعُون وَيُتْرَكُ حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم.** وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة والطبراني نحوه عن ابن عباس، كما في المنتخب (٥/ ١٧٠)، والبزّار كما في المجمع (٦/ ١١٨) وقال: في إسناد البزار والطبراني يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف.

وعند البزار وأحمد وأبي يعلى عن الزبير بن العوام رضي الله عنه: **أنه لما كان يوم أُحُد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت أن تُشرِفَ على القتلى، قال: فكره النبيّ ﷺ أن تراهم، فقال: المرأة المرأة. وقال الزبير: فتوسَّمتُ أنها أمي صفية، قال: فخرجتُ أسعى إليها، قال: فأدركتُها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فلَدَمْتُ[3] في صدري ـ وكانت امرأة جَلْدة[4] ـ قالت: إليك عني لا أَرْضَ لك[5]، : فقلتُ: إنَّ رسول الله ﷺ عَزَمَ عليك، قال فوقفتْ**

---

(١) «الصَّبا»: ريح ومهبُّها المستوي أن تهبَّ من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. «مختار» (ص ب ا).
(٢) هي صفية بنت عبد المطلب، عمّة رسول الله ﷺ، وهي أمّ الزبير بن العوام، لم يختلف في إسلامها. وهي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين. «أسد الغابة» (٧/ ١٧٤).
(٣) «لدمت»: أي ضربت ودفعت.
(٤) «جلدة»: أي قوية شديدة.
(٥) «لا أرض لك»: ليست الأرض أرضك.

وأخرجتْ ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئتُ بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتلُه فكَفِّنُوه فيهما، قال: فجئنا بالثوبين لنكفِّنَ فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجلٌ من الأنصار قتيلٌ فُعل (به) كما فعل بحمزة، قال: فوجدنا غضاضةً[1] وخشي[2] أن يُكَفَّنَ حمزة في ثوبين والأنصاريُّ لا كَفَنَ له فقلنا: لحمزة ثوبٌ وللأنصاريّ ثوبٌ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفّنا كلَّ واحدٍ منهما في الثوب الذي طار له[3]. قال الهيثمي (٦/ ١١٨): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وُثِّق. انتهى.

وعند ابن إسحاق في السيرة عن الزُّهْري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى وغيرهم عن قتل حمزة رضي الله عنه قال: فأقبلتْ صفية بنتُ عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى أخيها، فلَقِيها الزبيرُ رضي الله عنه فقال: أيْ أُمَهْ إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمرك أنْ ترجعي، قالت ولِمَ وقد بلغني أنه مُثِّلَ بأخي؟ وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك؟! لأصبرنَّ وأحتسبنَّ إن شاء الله، فجاء الزبير فأخبره فقال: «خلِّ سبيلَها» فأتتْ إليه واستغفرتْ له ثم أمر به فدُفِن. كذا في الإصابة (٤/ ٣٤٩).

صبر أم سلمة على وفاة زوجها

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أتاني أبو سلمة رضي الله عنه يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعتُ من رسولِ الله ﷺ قولاً سُررْتُ به، قال: «لا يُصيبُ أحداً من المُسْلمين مُصيبةٌ، فيَسْتَرْجِعُ عند مُصيبته ثم يقولُ: اللهمَّ آجِرْني[4] في مُصيبتي واخلُفْ لي خيراً منها إلاَّ فعلَ به»، قالت أم سلمة: فحفظتُ ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعتُ وقلت: اللهمَّ آجِرْني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها. ثم رجعتُ إلى نفسي فقلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟! فلمّا انقضت عدّتي استأذن عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغُ إهاباً[5] لي، فغسلتُ يديَّ من القرظ[6] وأذنتُ له، فوضعتُ له وسادة أدم حشْوُها ليفٌ فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله ما بيَ أنْ لا تكونَ بكَ الرغبة؛ ولكني امرأة بي غَيْرةٌ شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله

---

(١) «الغضاضة»: ذلّة ومنقصة. «مختار» (غ ض ض).

(٢) «الخشي»: خفر الذمة. «النهاية» (٢/ ٨٦).

(٣) «طار له»: أي حصل له نصيبه «النهاية» (٣/ ١٥١).

(٤) «آجرني» و«أجرني»: إذا أثابه وأعطاه الأجر والثواب «النهاية» (١/ ٢٤).

(٥) «الإهاب»: هو الجلد. «النهاية» (١/ ٨٣).

(٦) «القَرَظ»: ورق السَّلَم يُدبغ به «النهاية» (٤/ ٤٣).

به، وأنا امرأة قد دخلتُ في السِّنّ، وأنا ذاتُ عيالٍ، فقال: «أمّا ما ذكرتَ من الغيرة فسيذْهِبُها الله عَنْكِ، أمّا ما ذكرتِ من السِّنّ فقَدْ أصابَني مثلُ الذي أصابكِ، وأمّا ما ذكرتِ من العيالِ فإنّما عيالُكِ عيالي»، فقالت: فقد سلّمتُ لرسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسولَ الله ﷺ، ورواه النسائي وابن ماجه والترمذي وقال: حسن غريب. كذا في البداية (٤/ ٩١)، وأخرجه ابن سعد (٨/ ٦٣ و ٦٤).

صبر أسيد بن حُضير على موت زوجته

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والشاشي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا من حَجّ أو عُمرة فتلقّينا بذي الحليفة[1] وكان غلمانُ الأنصار يتلقّون أهليهم، فلقوا أسيد بن حُضير رضي الله عنه فنعوا له امرأته، فتقنّع وجعل يبكي، فقلت: غفر الله لك أنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم ما لك وأنت تبكي على امرأة؟ قالت: فكشف رأسه، قال: صدقتِ لعمري ليحق أن لا أبكي على أحد بعد سعْد بن مُعاذ وقد قال له رسولُ الله ﷺ ما قال!! قلت: وما قال له رسولُ الله ﷺ؟ قال: قال: «لَقد اهتزّ العَرْشُ لِوفاةِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ!!»، قالت: وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٧/ ٤٢)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/ ق١) والحاكم (٣/ ٢٨٩) عن عائشة نحوه، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: صحيح؛ وأخرجه أبو نُعيم أيضاً عن عائشة نحوه، كما في الكنز (٨/ ١١٨) إلا أنه وقع عنده: قال: أفيحق لي أنْ لا أبكي وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اهتزّ العَرْشُ أعوادُه لموتِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ». وعند الطبراني كما في المجمع (٩/ ٣٠٩) فقال: وما لي لا أبكي وقد سمعتُ ـ فذكره، وقال: وأسانيدها كلها حسنة.

صبر ابن مسعود على موت أخيه عتبة

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٤/ ٢٥٣) عن عون قال: لما أتت عبدَ الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه وفاة عُتْبَة رضي الله عنه ـ يعني أخاه ـ بكى فقيلَ له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النَّسَبِ، وصاحبي معَ رسولِ الله ﷺ، وما أحبّ مع ذلك أنّي كنتُ قبله. أن يموت فأحْتَسِبَه أحب إليّ من أن أموتَ فيحْتَسِبَني. وعند ابن سعد (٤/ ٩٤) عن خيثمة رضي الله عنه قال: لما جاء عبدَ الله نعيُ أخيه عُتبة دمعتْ عيناه فقال: إنَّ هذه رحمةٌ جعلَها الله لا يَملِكُها ابنُ آدم.

---

(١) «ذو الحُليفة»: بالتصغير، قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، وقيها ميقات أهل المدينة. «معجم البلدان» (٢/ ٢٩٥).

صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب

وأخرج ابن سعد (٨/ ٨١) عن عبد الله بن أبي سليط رضي الله عنه قال: رأيتُ أبا أحمد بن جَحْش رضي الله عنه يحملُ سرير زينب بنت جحش وهو مكفوفٌ[1] وهو يبكي، فأسمع عمر رضي الله عنه وهو يقول: يا أبا أحمد تَنَحَّ عن السرير لا يُعتَكَ[2] الناس، وازدحموا على سريرها، فقال أبو أحمد: يا عمر هذه التي نلنا بها كلَّ خير، وإنَّ هذا يبرِّد حَرَّ ما أجِدُ، فقال عمر: الزم، الزم[3]

صبر المسلمين على موت عمر بن الخطاب

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٩) وابن منيع وابن عساكر عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إنَّ قريشاً رؤوس الناس لا يدخلُ أحدٌ منهم في باب إلا دخل معه فيه طائفة من الناس. فلم أدرِ ما تأويل قوله في ذا حتى طُعِن، فلمّا احْتُضِر أمر صهيباً رضي الله عنه أن يُصَلِّي بالناس ثلاثة أيام، وأمر أن يُجعل للناس طعام فيطعموا حتى يستخلفوا إنساناً، فلما رجعوا من الجنازة جيء بالطعام، ووضعت الموائد، فأمسك الناسُ عنها للحزن الذي هم فيه، فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: يا أيُّها الناسُ إن رسول الله ﷺ قد ماتَ فأكَلْنا بعده وشَرِبْنا، وماتَ أبو بكر رضي الله عنه فأكَلْنا بعده وشَرِبْنا، وإنَّهُ لا بُدَّ من الأكل فكُلُوا من هذا الطعام، ثم مدَّ العباسُ يده فأكل ومدَّ الناسُ أيديهم فأكلُوا، فعرفتُ قول عمر أنهم رؤوس الناس. كذا في الكنز (٧/ ٦٧)؛ وأخرجه الطبراني نحوه، قال الهيثمي (٥/ ١٩٦): وفيه علي بن زيد وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح.

أمر أبي بكر وعلي الناس بالصبر على فقد الأقارب

وأخرج ابن أبي خيثمة والدينوري في المجالسة وابن عساكر عن أبي عيينة رضي الله عنه قال: كان أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه إذا عزّى[4] رجلاً قال: ليسَ مع العزاء مُصيبة وليسَ مع الجَزَعِ فائدة. الموتُ أهْوَنُ ما قبله وأشدُّ ما بعده، اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصْغُرْ

---

(١) «مكفوف»: أي أعمى.

(٢) «لا يعتك»: أي لا يعترضك يقال: عن لي الشيء، أي اعترض «النهاية» (٣/ ٢١٣).

(٣) «الزم»: أي الزم السرير (النعش) أو البكاء.

(٤) التعزي والتعزية والعزاء: التأسي والتصبر عند المصيبة وأن يقول ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ كما أمر الله «النهاية» (٣/ ٢٣٣).

مُصِيبتكم وأعظم الله أجركم. كذا في الكنز (٨/ ١٢٢). وأخرج ابن عساكر عن سفيان قال: عزّى عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه الأشعث بن قيس رضي الله عنه على ابنه فقال: إنْ تَحْزَنْ فقد استحقت منكم الرَّحِمُ، وإنْ تَصْبِرْ ففي الله خَلَفٌ من ابنك، إنك إنْ صبرتَ جرى عليك القَدَرُ وأنتَ مأجورٌ، وإن جزِعْتَ جَرى عليك وأنتَ مأثومٌ. كذا في الكنز (٨/ ١٢٢).

الصبر على البلايا مطلقاً

صبر امرأة أنصارية على داء الصرع

أخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيُّ ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت: يا رسولَ الله إن هذا الخبيثَ[1] قد غلبني، فقال لها: «إنْ تَصْبِري على ما أنتِ عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذُنوبٌ ولا حسابٌ»، قالت: والذي بعثكَ بالحقّ لأصبرنّ حتى ألقى الله. قالت: إني أخاف الخبيث أن يجرّدني، فدعا لها، فكانت إذا خشيتْ أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتعلّق بها وتقول له: اخْسأْ فيذهب عنها. وعند أحمد عن عطاء رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أُريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء، أتتْ رسول الله ﷺ فقالت: إني أُصْرَعُ وأتكشّفُ فادعُ الله لي، قال: «إنْ شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وإنْ شئتِ دعوتُ الله لكِ أنْ يُعافيكِ» قالت: لا بل أصبرُ فادْعُ الله ألاّ أتكشف ولا يتكشّف عني. قال: فدعا لها. وهكذا رواه الشيخان ثم قال البخاري عن عطاء: إنه رأى أمّ زُفر رضي الله عنها تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة. كذا في البداية (٦/ ١٦٠).

قصة رجل مع امرأة كانت بغياً في الجاهلية

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: أنّ امرأة كانت بغياً[2] في الجاهلية، فمرّ بها رجل أو مرّت به، فبسط يده إليها فقالت: مهْ إنّ الله ذهب بالشّرك وجاء بالإسلام، فتركها وولّى، وجعل ينظر إليها حتى أصاب وجهه الحائط، فأتى النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له فقال: «أنتَ عبدٌ أراد الله بك خيراً، إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً عجّلَ له عُقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً أمسك عليه بذنبه حتى يُوافي به يوم القيامة». كذا في الكنز (٢/ ١٥٥).

---

(١) «الخبيث»: تريد الشيطان. وكان رسول الله ﷺ يتعوّذ «اللهم إني أعوذ بك من الخبث» جمع خبيث ذكور الشياطين راجع «النهاية» (٢/ ٦).

(٢) «بغيّاً»: أي فاجرة، زانية. «النهاية» (١/ ١٤٤).